﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [البقرة: 67-69]

❁ مُنَاسَبَةُ الآياتِ لِمَا قَبْلَهَا:

لمّا ذكَر الله ﷻ فيما سبق بعضَ قَبائحِ بني إسرائيلَ، وجملةً من جرائمِهم، من نقْضِ المواثيق، واعتدائِهم في السَّبت، أردفَه بذكر نوعٍ آخرَ من مساوئِهم وقبائِحِهم، ألا وهو مخالفتُهم لأنبيائهم وتكذيبُهم لهم، وعدمُ مسارعتِهم لامتثال الأوامر التي يُوحيها الله إليهم، مع كثرة اللّجاج والعِنادِ للرُّسل - صلوات الله وسلامه عليهم - وجفائِهم في مخاطبة نبيّهم موسى [1] عليه السلام.

❁ شَرْحُ المُفْرَدَاتِ:

1) ﴿تَذْبَحُوا۟﴾: الذَّبحُ قطعُ الوَدَجَين والمارِن، وذَبَحَ الشاة وغيرَها: قَطَعَ حُلْقُومها من باطنٍ عند مَوضع الذَّبح. المعنى المحوريُّ: شَقٌّ يَغُورُ دقيقًا فى جِرْمٍ مُلتحم: كالشَقِّ في الأرض بدقّته الموصوفة، وكالشُّقوق في أصول الأصابع، وكالذَبْح المعروفِ ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: 71]، ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ﴾ [القصص: 4][2].

2) ﴿بَقَرَةً﴾: البقرةُ واحدةُ البقر، والذّكَرُ ثورٌ، والأنثى بقرةٌ، البقر: جماعةُ البقرة، والبقيرُ والبقْرُ: شقُّ البطن، والتّبقُّر: التّفتُّح والتّوسُّع من بقرتُ البطنَ، ونُهي عن التّبقّر في المال[3].

(1) الهرري، تفسير حدائق الروح والريحان: 1/481.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (ذبح).
(3) الخليل، العين: (بقر).

المعنى المحوريُّ هو: انفتاحُ جوفِ الشّيء عما فيه باتساعٍ: كالدَّارات، والرَّكايا، والبيتُ المبقورُ، وجوفُ النّاقة البقيرُ، وبَقَرة النّحاس، والبقير (الذي يُلبَس) مشقوقٌ في منتصفه فتحةٌ ينفذ منها الرأس، والبقيرُ (ذاك المولود) مبقور عنه.

أمَّا البَقَرةُ المعروفةُ فسُمِّيت كذلك لاتِّساع جوفِها بالنِّسبة إلى الجوازئ من الظِّباء، ويمكن أن تكون علّةُ تسمية الأهلية كذلك بَقْرَها الأرْضَ، أي حرثَها إياها، وقد وُصفتِ البقرةُ في القرآن الكريم بأنّها تثيرُ الأرضَ ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ﴾ [البقرة: 71]- ثم حُملتِ الوَحشية الجازئةُ على الأهلية اتِّساعًا لشَبَهها بها[1].

3) ﴿هُزُوًا﴾: الهُزؤُ السُّخريةُ واللَّعبُ، يقال: هزأ: الهُزْءُ والهُزْؤُ: السُّخْرِيةُ، هُزِئَ بِهِ وَمِنْهُ[2].

والمعنى في الآية: أتجعلنا موضعًا للسُّخرية.

4) ﴿ٱلْجَٰهِلِينَ﴾: الجاهلُ الذي يقول أو يفعل ما لا ينبغي قولُه أو فعلُه، ويدور معناه حول خُلوِّ الباطن ممّا يُفيد أو يطلبُ، ويلزم ذلك الخفّةَ كالنّاقة المجهولة تُعَدُّ خاليةً الباطن، أو جافّتَه؛ إذْ لم يُرَ لها لبنٌ قَطُّ، ومن هذا الجهل: ضدُّ العلم؛ لأنَّ الجاهل خاليَ الذِّهن منَ المعلومات، وكذلك الجهلُ: ضدّ الحِلْم، لما في الباطن من فراغٍ يتمثّلُ في السُّلوك بخفّةٍ، وطيشٍ، وسفهٍ، أو من جفافٍ يتمثَّلُ في السُّلوك بجفاء وغِلْظة[3].

ومعنى الجاهلين في الآية: السفهاء الذين يَرْوون عن اللّه الكذبَ والباطل.

5) ﴿لَّا فَارِضٌ﴾: الفارضُ: المُسِنُّ منَ البقر، وقيل: إنَّما سُمِّي فارضًا؛ لكونه فارضًا للأرض، أي: قاطعًا، أو فارضًا لما يُحمّلُ منَ الأعمال الشّاقةِ، وقيل: بل لأنَّ فريضةَ البقرة اثنان: تبيعٌ ومُسِنَّة، فالتّبيعُ يجوز في حالٍ دون حالٍ، والمُسِنَّة يَصِحُّ بَذْلُها في كلِّ حالٍ، فسُمِّيتْ المُسِنَّة فارضةً لذلك، فعلى هذا يكون الفارضُ اسمًا إسلاميًّا[4].

(1) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (بقر).
(2) ابن منظور، لسان العرب: (هزأ).
(3) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (جهل).
(4) الرّاغب، المفردات: (فرض).

6) ﴿وَلَا بِكۡرٌ﴾: البِكْرُ الصّغيرةُ التي لم تلدْ بعدُ[1].

7) ﴿عَوَانُۢ﴾: العَوانُ النَّصَفُ وسطٌ بين المُسِنّة والصَّغيرة.

8) ﴿فَاقِعٞ﴾: من الفُقوع، وهو النُّصُوع، أَى خُلُوص اللَّون، يقال فَقَعَ فَقْعاً وفُقُوعًا: اشْتدَّت صفرته، وأصفرُ فاقعٌ: إذا كان صادقَ الصُّفْرة، كقولهم: أسودُ حالكٌ[2].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

واذكروا -يا بني إسرائيل حين قتلْتُم قتيلًا وتدافعْتُم واختلفْتُم في قاتله- جنايةَ أسلافكم، وكثرة تعنُّتهم وجِدالهم لموسى عليه الصلاة والسَّلام، حين قال لهم: إنَّ اللَّه يأمركم أن تَذْبحوا بقرةً، فقالوا -مستكبرين-: أتجعلنا موضعًا للسُّخرية والاستخفاف؟ فردَّ عليهم موسى بقوله: أستجيرُ باللَّه أن أكون من المستهزئين.

قالوا: ادع لنا ربَّك يوضح لنا صفة هذه البقرة، فأجابهم: إن اللَّه يقول لكم: صفتها ألا تكون مسنَّة هَرِمة، ولا صغيرة فَتِيَّة، وإنما هي متوسطة بينهما، فسارِعوا إلى امتثال أمر ربكم، واتْركُوا التّشديدَ والتعنُّتَ، فعادوا إلى جدالهم قائلين: ادع لنا ربك يوضح لنا لونها. قال: إنه يقول: إنها بقرةٌ صفراءُ شديدةُ الصُّفْرة، تَسُرُّ مَن ينظر إليها من حُسنها[3].

❁ الإِيضَاحُ اللُّغَوِيُّ وَالبَلَاغِيُّ:

بلاغةُ النَّظمِ في تقديمِ المُؤخَّر، وتأخيرِ المقدَّم زمانيًّا:

إيرادُ قصَّةِ البقرةِ ليس لذاتِها، بل لبيانِ مسلكِ التَّحايلِ على الشَّرعِ

أمَرُ اللَّه لبني إسرائيل بذبح البقرة كان بعد تنازُعِهم في تحديد شخص شأن القاتل؟ فكانت البقرةُ أداةَ المعجزة؛ وذلك ليُعرف القاتلُ الحقيقيُّ إذا ضُرب القتيلُ ببعضها، فقولُ موسى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾ ناشئٌ عن قتل النَّفس المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ﴾ [البقرة: 72]، ولكنَّ قوله قُدِّم في القصَّةِ؛ لأنّ خطابَ موسى عليه السلام لهم قد نشأ عنه ضرْبٌ من مَذامِّهم

(1) الرّاغب، المفردات: (بكر).

(2) الرّاغب، المفردات، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: (فقع).

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن: 1/54، ونخبة من العلماء، التفسير الميسر، ص: 10.

في تلقِّي التَّشريع وهو الاستخفافُ بالأمر حين ظنُّوه هزؤًا والإعناتُ في المسألة، فأريد من تقديم جزء القصّة تعدُّدُ تَقريعهم[1]، فالمقصودُ من إيرادِ القصَّة ليس الإعلام بأمرِ البقرةِ مع القتيلِ بقدر ما هو إخبارٌ بموقفِ بني إسرائيل من أوامر الله وتحايلهم عليها.

غرضُ استعاذةِ موسى أن يكون منَ الجاهلين:

استعاذ موسى بالله أن يكون منَ الجاهلين؛ إذِ الهزءُ والسّخريةُ، من أفعال أهل الجهل، فكان قولُ موسى هذا تعريضًا لبني إسرائيل بالجهل وفسادِ العقل، وسوءِ الأخلاق.

بلاغةُ تركيبِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾:

أمــرُ الـلـه إذا صدرَ فلا بدَّ من امتثالِه

التّأكيدُ في قوله: إنَّ الله يأمركم حكايةً لما عبَّر به موسى منَ الاهتمام بهذا الخبر الذي لو وقعَ في العربيّة لوقع مؤكَّدًا بإنَّ[2]، وجيءَ بالاسمِ الأحسنِ لتوريثِ المهابةِ في صدور المأمورين، وبصيغةِ الفعلِ المضارِعِ لبيانِ أنَّ الأمرَ قد صدَرَ الآن وما زالَ صادرًا حتَّى يتحقَّق المأمور به.

سِرُّ السُّؤال بـ(مَا) دون (أي):

مقامُ السُّؤال في قوله: ﴿يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ بـ﴿مَا﴾ دون (أي)؛ لأنَّ أيّا إنَّما يُسأل بها عن مميّز الشّيء عن أفرادٍ من نوعه التبستْ به، وعلامةُ ذلك ذكرُ المضاف إليه مع أيّ نحو: ﴿أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ﴾ [مريم: 73]، وأيُّ البقرتين أعجبتك؟ وليس لنا هنا بقراتٌ معيَّناتٌ يراد تمييزُ إحداها.

بـيـانُ وقـاحـة بني إسرائيل في الاستكثارِ من السُّؤالِ بما لا داعيَ له

بلاغةُ التّأكيدِ في قولِه: ﴿قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ﴾:

أُكِّد مقولُ موسى ومقولُ الله تعالى بإنَّ؛ لمحاكاة ما اشتمل عليه كلامُ موسى منَ الاهتمام بحكايةِ قول الله تعالى فأكّده بإنَّ، وما

(1) الزمخشري، الكشاف: 1/153.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/546.

اشتمل عليه مدلولُ كلام الله تعالى لموسى من تحقيق إرادته ذلك تنزيلًا لهم منزلةَ المُنكرين؛ لما بدا من تعنُّتهم وتنصُّلهم، ويجوز أن يكون التأكيدُ الذي في كلام موسى لتنزيلهم منزلةَ أن يكون الله قال لموسى ذلك جريًا على اتّهامهم السَّابقِ في قولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ جوابًا عن قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ﴾[1]؛ فكأنَّه يقولُ: إنَّ الآمرَ هو الله تعالى وليس أنا، وإنَّ الآمر يقول جوابًا عن سؤالكم...، وفيه تأنيبٌ لهم، وإظهارُ وقاحتِهم وتعدِّيهم حقوقَهم ما لا مثيلَ له.

❁ الفُرُوقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الهُزؤ والمَزْح:

الهُزؤ أخصُّ منَ المَزْح؛ لأنَّ في الهُزؤ مزحًا مع استخفافٍ واحتقارٍ للمَمْزوحِ معه، على أنَّ المَزحَ لا يليق في المجامع العامّةِ والخطابة، على أنَّه لا يليق بمقام الرّسول؛ ولذا تبرّأَ منه موسى، بأنّه نفى أن يكون منَ الجاهلين، كنايةً عن نفيِ المَزح بنفي ملزومه، وبالغ في التنزُّه بقوله أعوذ بالله أي منه؛ لأنَّ العياذَ بالله أبلغُ كلمات النّفي؛ فإنَّ المرءَ لا يَعوذُ بالله إلا إذا أراد التّغلُّبَ على أمر عظيم لا يَغلبُه إلا الله تعالى[2].

كما أنَّ فيه -أيضًا- ردًّا لهم -عن طريق التَّعريض بهم- إلى جادَّة الأدبِ الواجبِ في جانبِ الخالق، حيث بيَّن لهم أنَّ ما ظنُّوه به لا يليقُ إلا بمن يجهلُ عظمةَ الله تعالى[3].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/546.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 1/548.
(3) طنطاوي، التفسير الوسيط: 1/164.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأول، من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة [إشراف مجمع القرآن الكريم،
قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 1 ، 800 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-52-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 1 : من سورة الفاتحة إلى الآية 97 من سورة البقرة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-52-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9609262 بتاريخ 2023/03/10م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»